العتبة العباسية المقدسة

ذكرى راهب بني هاشم

٢٥ / رجب الأصب / ١٤٣٦هـ

السلام على المعذب في قعر السجون

إلى جنّة المأوى

إعداد / منير الحزامي

بعد أن تجاسر السندي اللعين على مولانا الكاظم عليه السلام ودس إليه السم.. بقي إمامنا عليه السلام ثلاثة أيام يتجرع مرارته، وفي اليوم الثالث سرى السم في جميع أجزاء جسم الإمام الطّاهر عليه السلام فأخذ يعاني أشد الآلام وأقسى الأوجاع، وقد علم عليه السلام أن لقاءه بربه أصبح قريباً فاستدعى السندي وطلب إليه أن يحضر مولى له ينزل عند دار العبّاس بن محمد بن مشرعة القصب ليتولى غسله، وسأله السندي أن يأذن له في تكفينه فأبى عليه السلام وقال: «إنّا أهل بيت مهور نسائنا وحجّ صرورتنا وأكفان موتانا من طاهر أموالنا وعندي كفني» (الغيبة للطوسي: ج١ /ص٣٠).

فأحضر له السندي مولاه الذي طلبه، ولما ثقل حال الإمام عليه السلام وأشرف على الرحيل، استدعى المسيّب بن زهرة وقال له: «إني على ما عرفتك من الرحيل إلى الله عزّ وجلّ فإذا دعوت بشربة ماء وشربتها ورأيتني قد انتفخت، واصفرّ لوني واحمرّ واخضرّ وتلوّن ألواناً فأخبر الطاغية هارون بوفاتي».

قال المسيّب: فلم أزل أراقب وعده حتى دعا عليه السلام بشربة فشربها ثم استدعاني فقال لي: «يا مسيّب إن هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم أنه تولى غسلي ودفني، وهيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً، فإذا حُملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدوني بها، ولا ترفعوا قبري فوق أربعة أصابع مفرجات، ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به، فإن كل تربة لنا محرمة إلّا تربة جدي الحسين بن علي عليه السلام فإنّ الله عزّ وجلّ جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا» (عيون أخبار الرضا: ج١ /ص٩٦). أقول: لعله مخصوص بتحريم الأكل. (الفصول المهمة، للحر العاملي: ٤ /٤٠).

قال المسيب: ثم رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به جالساً إلى جانبه وكان عهدي بسيدي الرضا عليه السلام وهو غلام، فأردت أن أسأله، فصاح بي سيدي موسى، وقال: «أليس قد نهيتك؟»، ثم إنّ ذلك الشخص قد غاب عنّي، فجئت إلى الإمام عليه السلام فإذا به... قد فارق الحياة فأنهيت الخبر إلى (هارون) بوفاته.

لقد لحق الإمام عليه السلام بالرفيق الأعلى إلى جنة المأوى إلى جوار أبيه الامام جعفر الصادق عليه السلام وأجداده المعصومين عليهم السلام وجدّه المصطفى صلى الله عليه وآله، فاضت نفسه الزكية إلى بارئها فأظلمت الدنيا لفقده وأشرقت الآخرة بقدومه.. وقد خسر المسلمون ألمع شخصية كانت تدافع عنهم وتطالب بحقوقهم، كما خسر الإسلام عَلماً عظيماً يذبّ عن كيانه، ويدافع عن كلمة التوحيد، ويناظر ويحاجج كل مَن أراد الاعتداء أو التحريف في شريعة الله الخالدة.

من وصايا الامام الكاظم عليه السلام لشيعته

من وصايا الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام إلى صاحبه هشام بن الحكم البغدادي الكندي:

✿ يا هشام، مثَلُ الدنيا مثَلُ ماء البحر كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتّى يقتله.

✿ يا هشام، إنّ مَثَل الدنيا مَثَل الحيّة مَسّها ليّن وفي جوفها السمّ القاتل، يحذرها الرجال ذوو العقول، ويهوي إليها الصبيان بأيديهم.

✿ يا هشام، مَن أحبّ الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، وما أُوتي عبدٌ علماً فازداد للدنيا حبّاً إلاّ ازداد من الله بُعداً، وازداد الله عليه غضباً.

(تحف العقول: ص٣٩٧)

بإرادة الإنسان تعمر الأوطان

إعداد / علي عبد الجواد

خلق اللّهُ سبحانه وتعالى الإنسانَ حرّاً في أن يطيع أوامر ضميره الحيّ أو يعصيها، فكل واحد منّا يملك نفسه وإرادتـه، فبإمكانه أن يختار الفضائل مثل: الصدق، والشجاعة، والإيثار، والإحسان، والقول الحسن، والإخلاص، والوفاء، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتواضع، ومقاومة الهوى، والمحبّة، والصفاء، وكظم الغيظ.

أو أن يختار طريق الشهوات والرغبات والرذائل مثل: الكبرياء، والنميمة، والغضب، والظلم، والحسد، والانقياد لهوى النفس...، فكل هذه الصفات من فضائل ورذائـل هي تحت إرادتـه واختياره، وبإمكانه أن يحلّي نفسه بها بالسعي الدائم المشكور، والمحـاولات المتواصلة، أو أن يختار عكس ذلك فينغمس في محيط متخلّف من الشهوات الرذيلة والميول الهوجاء، كما فعل الحكام الأمويون والعباسيون الذين غرقوا في مستنقع شهواتهم، وفجروا في ظلمهم وجورهم من أجل حب التملّك وشهوة السلطان.

إن قـوة الإرادة موهبة إلهية خيّرة لا ينبغي أن نتركها دون الإفـادة منها، أو أن نصرفها في الأعمال البربرية والمنحطّة، بدلاً من أن نوظفها في تكاليفنا الشرعية، فإن افتقاد الإرادة هو ضعف في اتخاذ التصميم والقرار، وهو سدّ مانع للقيام بتكاليفنا.

لكن الإفادة من الإرادة لهداية الضمير والوجدان من أجل الكفاح ضد الشهوات، وأهـواء النفس، فالانتصار على عبادة النفس صعب في بداية الأمـر وهـو بحاجة أكيدة إلى روح التضحية، ولابد من مواصلة السعي الدائم لتتقوّى روحية الإنسان تدريجياً، وتنمو أخلاقياته الفاضلة، وعندئذ يصبح العمل بالتكليف له أمراً عادياً جداً يتحمله المكلف بيسر وسهولة.

فلو كان الشعور بالمسؤولية قوياً في كيان الإنسان لم تعد الموانع التي تعترضه سبباً في ضعفه وانهزامه أمامها، أما إذا فشلت مساعيه ولم تثمر في مواجهة العوامل السلبية فلا أقل بأضعف الإيمان من أن يحصل على رضا ضميره وراحة نفسه، وسيكون مرفوع الرأس أمام نفسه وأمام مجتمعه وذلك أنه قدر على تحمّل خيبة الأمل والهزيمة من أجل أداء وظيفته، والقيام بدوره الإنساني ورسالته في الحياة.

إن الثواب والعقاب أمر ضروري في أداء التكاليف، فكما يفيد التنبيه والتوبيخ واللوم في التقليل من المفاسد، كذلك لا مجال للجدال في أثر التقدير والترغيب في زيادة الرغبة في العمل والنشاط في أداء التكاليف وتحمل المسؤولية، وقال أحد المفكرين الاجتماعيين:

ويل لأمّة يشوّق فيها الخونة ويهان فيها الخدمة ذوو الشعور بالمسؤولية ويبعدون عن المناصب الحساسة في المجتمع، أمّة يبلغ فيها مقاصده من يجعل همه الخداع والمراوغة، ويصل إلى مراده من لا يتمتع بأي قيمة من قيم الإنسانية، أمّة يكون على من يريد أن يؤدي رسالة الإنسانية فيها أن يبقى محروماً مكظوماً من كل شيء، إنّ

مثل هذا المجتمع لا يبقى فيه مال لنمو الأخلاق وظهور الفضيلة.

والعصر العباسي شاهد على ذلك فالإمام الكاظم(عليه السلام) -العالم الفقيه، والتقي الورع، الذي أراد أن يؤدّي رسالة الإسلام الإنسانية الحقّة سائراً على خطى جده سيد الشهداء(عليه السلام)- عندما أراد أداء التكاليف والقيام بالرسالة الإنسانية أُبعد عن الخلافة وسُجن وقُيِّد بالحديد، ودُسّ إليه السمّ حتى خسر بموته الإسلام عالماً مجاهداً كبيراً ومصلحاً اجتماعياً عظيماً.

وبديهي أنّ في مثل هذه البيئة التي تشبه البيئة العباسية ستتفشّى الأمراض فيها إلى أعماق النفوس، كالغش والفساد والتزوير والرياء؛ فالأخلاق السيئة تتصدر المجتمع بدلاً من النزاهة والأخلاق الفاضلة، فقليل جداً من الأشخاص الطاهرين الأتقياء يستطيعون العيش في مثل هذه البيئات الملوّثة، وأقل منهم الذين يستطيعون الاستمرار بطهارتهم وتقواهم، ويعيشون حياتهم الروحية بروح عالية وكريمة بين أناس طغاة أذلّاء أنانيين سفهاء في هذه البيئة الملوّثة بالضغائن والأحقاد، استمر الإمام الكاظم(عليه السلام) مجاهداً لم يداهن ولم يساير ولم يلن، بل قاوم الطغاة وألّف الجماهير، وقام بتكاليفه مع ما لاقى من الاضطهاد والآلام والعذاب.

وهنا يتجلّى معنى الصبر الجميل على النوائب والدواهي وهنا تبرز البطولات الخالدة على صفحات التاريخ، فأين مزار هارون والمنصور؟! لقد اندثرت معالمهم، ومات ذكرهم معهم، وبقي ذكر الإمام الكاظم(عليه السلام) كأبيه وأجداده حيّاً نضراً فوّاحاً، كلما ذُكر محمد وآل محمد(صلى الله عليه وآله).

الإمام العالم

إعداد / الشيخ علي السعيدي

مما لا شك فيه أنّ الإمام الكاظم عليه السلام كان أعلم أهل عصره، وأدراهم بجميع العلوم، فأمّا علم الفقه والحديث فكان عليه السلام من أساطينه، حتى أنك تجد في الكتب الحديثية روايات كثيرة نقلت عنه عليه السلام بهذا اللفظ: (روي عن العالم عليه السلام أنه قال:...).

وقد احتَفّ به العلماء والرُواة وهم يسجلون ما يفتي عليه السلام به وما يقوله من روائع الحِكَم والآداب.

وقد شهد الإمام الصادق عليه السلام عملاق هذه الأمة ورائد نهضتها الفكرية بوفرة علم ولده بقوله عليه السلام: «إنّ ابني هذا -وأشار إلى الإمام الكاظم عليه السلام- لو سألتَه عما بين دَفّتَي المصحف لأجابك فيه بعِلم» (بحار الأنوار: ج٤٨ /ص٢٤)، وقال عليه السلام في فضله أيضاً: «وفيه العلم والحِكمة والفهم والسّخاء والمعرفة بما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا فيه من أمْرِ دينهم» (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ /ص٣٤).

وقد روى العلماء عنه عليه السلام جميع أنواع العلوم مما امتلأت به الكتب، فقال الشيخ المفيد رحمه الله: وقد روى الناس عن أبي الحسن عليه السلام فأكثروا، وكان أفقه أهل زمانه.

ونقل عن أبي حنيفة أنه قال: حججتُ في أيّام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، فلمّا أتيتُ المدينة دخلتُ دارَه، فجلستُ في الدهليز أنتظر إذنه، إذ خرج صبيّ يدرج، فقلت: يا غلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم؟

قال: «على رِسْلك»، ثم جلس مستنداً إلى الحائط، ثم قال: «تَوَقَّ شُطوط الأنهار، ومَساقط الثمار، وأفنية المساجد، وقارعة الطريق، وتوارَ خلف جدارٍ، وشلّ ثوبك، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، وضع حيث شئتَ».

فأعجبني ما سمعت من الصبي، فقلت له: ما اسمك؟ فقال: «أنا موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام».

فقلت له: يا غلام، ممن المعصية؟ فقال: «إن السيّئات لا تخلو من إحدى ثلاث: إمّا أن تكون من الله وليست من العبد، فلا ينبغي للرب أن يعذّب العبد على ما لا يرتكب.

وإمّا أن تكون منه ومن العبد، وليست كذلك، فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف.

وإمّا أن تكون من العبد -وهي منه-، فإن عَفا فبكرمه وَجُوده، وإن عاقب فبذنب العبد وجَريرَته.

قال أبو حنيفة: فانصرفت ولم ألقَ أبا عبد الله عليه السلام، واستغنيتُ بما سمعتُ».

(بحار الأنوار: ج١٠ /ص٢٤٧)

ما قصة إبراهيم الجمّال مع الوزير؟!

إعداد / منتظر السعدي

رُوي عن محمد بن علي الصوفي قال: استأذن إبراهيم الجمّال رضي الله عنه على أبي الحسن علي بن يقطين الوزير فحجبه (أي: لم يسمح له بالدخول)، فحجّ علي بن يقطين في تلك السَّنة فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى بن جعفر عليه السلام فحجبه، فرآه ثاني يومه، فقال علي بن يقطين: سيدي ما ذنبي؟

فقال عليه السلام: «حجبتُك؛ لأنك حجبتَ أخاك إبراهيم الجمّال، وقد أبى الله أن يشكر سعيك أو (بمعنى: حتى) يغفر لك حجبَ إبراهيم الجمّال.

فقلت: يا سيدي ومولاي، مَن لي بإبراهيم الجمّال في هذا الوقت وأنا بالمدينة وهو بالكوفة؟!

فقال عليه السلام: «إذا كان الليلُ فامضِ إلى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحدٌ من أصحابك وغلمانك، واركب نجيباً هناك مسرجاً».

قال الراوي: فوافى البقيع وركب النجيب، ولم يلبث أن أناخه على باب إبراهيم الجمّال بالكوفة، فقرع الباب وقال: أنا علي بن يقطين.

فقال إبراهيم الجمّال من داخل الدار: وما يعمل علي بن يقطين الوزير ببابي؟!

فقال علي بن يقطين: يا هذا إنّ أمري عظيم.

وآلى عليه أن يأذن له، فلما دخل قال: يا إبراهيم إن المولى عليه السلام أبى أن يقبلني أو تغفر لي.

فقال: يغفر الله لك.

فآلى علي بن يقطين على إبراهيم الجمّال أن يطأ خده، فامتنع إبراهيم من ذلك، فآلى عليه ثانياً ففعل، فلم يزل إبراهيم يطأ خده، وعلي بن يقطين يقول: اللهم اشهد.

ثم انصرف وركب النجيب وأناخه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة، فأذن له ودخل عليه فقبّله».

(بحار الأنوار: ج٤٨ / ص٨٥ / ح١٠٥)

فضل زيارة الكاظمين عليهما السلام وكيفيتها

لقد ورد لزيارة الإمامين الكاظمين عليهما السلام فضل كثير، ففي أخبار كثيرة أنّ زيارة الإمام مُوسى الكاظم عليه السلام هي كزيارة النّبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام. وفي أخرى: إنّ زيارته مثل زيارة الحسين عليه السلام. وفي أخرى: مَن زاره كان له الجنّة.

وروى الصّدوق عن إبراهيم بن عقبة قال: كتبتُ إلى الإمام عليّ النّقي عليه السلام عن زيارة الحسين عليه السلام وزيارة الإمام مُوسى بن جعفر والإمام محمّد التّقي عليهما السلام، أي أسأله عن أيّهما أفضل؟ فكتب إليّ: «أبو عبد الله عليه السلام المقدّم، وزيارتهما أجمع وأعظم أجراً».

قال الشيخ المفيد والشّهيد ومحمّد ابن المشهدي (رحمهم الله): تقول في زيارتهما عليهما السلام إذا وقفتَ عند الضّريح الطّاهر:

اَلسَّلامُ عَلَيْكُما يا وَلِيَّي اللّه، اَلسَّلامُ عَلَيْكُما يا حُجَّتَي اللّه، اَلسَّلامُ عَلَيْكُما يا نُورَي اللّه في ظُلُماتِ الأرْضِ، أشْهَدُ أنَّكُما قَدْ بَلَّغْتُما عَنِ اللّه ما حَمَّلَكُما، وَحَفِظْتُما مَا اسْتَودَعْتُما، وَحَلَّلْتُما حَلالَ اللّه وَحَرَّمْتُما حَرامَ اللّه، وَأقَمْتُما حُدُودَ اللّه، وَتَلَوْتُما كتابَ اللّه، وَصَبَرْتُما عَلَى الأذى في جَنْبِ اللّه مُحْتَسِبَيْنَ حَتّى أتاكُمَا الْيَقينُ، أبْرَأُ إلى اللّه مِنْ أعْدائِكُما، وَأتَقَرَّبُ إلى اللّه بِوِلايَتِكُما، أتَيْتُكُما زائراً عارِفاً بِحَقِّكُما، مُوالياً لأوْلِيائِكُما، مُعادياً لأعْدائِكُما مُسْتَبْصِراً بِالْهُدَى الَّذي أنْتُما عَلَيْه، عارِفاً بِضَلالَةِ مَنْ خالَفَكُما، فَاشْفَعا لي عِنْدَ رَبِّكُما فَإنَّ لَكُما عِنْدَ اللّه جاهاً عَظيماً وَمَقاماً مَحْمُوداً.

ثمّ قبّل التّربة الشّريفة وضع خدّك الأيمن عليها ثمّ تحوّل إلى جانب الرّأس المقدّس فقُل:

اَلسَّلامُ عَلَيْكُما يا حُجَّتَي اللّه في أرْضِه وَسَمائِه، عَبْدُكُما وَوَلِيُّكُما زائِرُكُما مُتَقَرِّباً إلى اللّه بِزِيارَتِكُما، اَللّهُمَّ اجْعَلْ لي لِسانَ صِدْقٍ في أوْلِيائِكَ الْمُصْطَفَيْنَ، وَحَبِّبْ إلَيَّ مَشاهِدَهُمْ وَاجْعَلْني مَعَهُمْ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ.

ثمّ صلّ ركعتين لزيارة كلّ إمام، وادعُ بما أحببت.

مفاتيح الجنان، للمحدث القمي رحمه الله

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net ـ راسلونا على البريد الإلكتروني: nashra@alkafeel.net
التحرير: منير الحزامي ـ التدقيق اللغوي: مصطفى كامل الخفاجي ـ التصميم والإخراج: أحمد السيلاوي